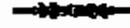


اختباراتي في الأحلام

للدكتور محمد حسني ولاية



إن الأخذ بنظرية خاصة في تفسير الأحلام لا يؤدي إلى نتائج صحيحة في كثير من الأحوال؛ فراهي الإنسان كثيرة التشعب وظروفه مستمرة القلب، وأهدافه تتغير بتغير الظروف والملابسات وتفاوت السن، وتطور العقلية بحيث يكون من الخطأ أن يوليَّ الحالم القبلية التي يرتضيها مفسر الحلم تبعاً لنظريته.

وإني أرى أنه لا توجد نظرية واحدة يمكن تفسير جميع الأحلام بمقتضاها. ونحن لا نستطيع أن نقول: إن كل حالم ينشد إرضاء رغبات طفلية محتبسة في العقل الباطن، أو أنه يسي إلى توكيد أهمية ذاته في الحلم، كما أنا لا نستطيع أن نجزم بأن الأحلام التي تنشأ مما يسميه يونج « اللاوعي الشامل » تتخذى أية محاولة لتبريرها.

إن ما لا نستطيع تبريره ليس معناه أنه لا يمكن تبريره والتدليل عليه. ولا يبنى لنا أن نقول: إنه لا يمكن الوصول إلى الحقيقة لأننا لم نستطع الوصول إليها؛ فما زال مجال البحث والاستقصاء متسعاً، وما زالت العقلية البشرية تسمو نحو الكمال رويداً رويداً على صرا الزمن.

على أن هذا ليس من شأنه أن ييخص النظريات التي وضعها علماء النفس حقها، إذ يكفهم فحراً أنهم فتحوا أذهاننا للبحث، واستكشفوا آفاقاً مجهولة من العقل البشري، وأرسلوا بصيصاً من النور على كثير من الحقائق. ومع ذلك فإن بعض النظريات التي وضعت تصلح لتفسير بعض الأحلام دون البعض الآخر. ومن الممكن أن يفسر حلم واحد على أساس نظريتين أو أكثر نظراً لتعدد جوانب بعض الأحلام وتشعب مرامها.

كثير من الأحلام تافه القيمة من الوجهة النفسية، فهو أشبه بالأحاديث العادية التي يدلي بها الشخص بمناسبة وبغير مناسبة، لأنه لا يستطيع الصمت في أغلب الأحوال، فلا بد أن يقول شيئاً أيا كان لتفريج عن الطاقات الفائضة في نفسه.

وقد تعبر الأحلام على وتيرة الأحداث البادية أو على تعط الرموز البدائية أو على نهج الأفكار والنزعات الطفلية. على أن لبعض الأحلام قيمة المقطوعات الشعرية الرائعة، أو الصور الزيتية الجميلة، أو النغمات الموسيقية الساحرة.

يستفسر بعض الناس عن السبب في كونهم لا يرون أحلاماً إلا فيما ندر؛ ورداً على هذا أقول: إنه قد يكون راجعاً إلى كون الطاقة الكاتبة (الريب الحلمي) لديهم قوية بحيث لا تستطيع المنبهات الكامنة في العقل الباطن التعبير عن نفسها، وقد يؤدي احتباسها في السريرة إلى التعلق.

ومن الناس من يعبرون في اليقظة عن أفكارهم ووجدانهم وعواطفهم بوسائل تشبه وسائل الرجل الفطري الذي يستعين بالرموز ويعتقد في السحر لأن قوام الكاتبة ضعيفة، وهذا يؤدي إلى طنينان عقلهم الباطن على عقلهم الواعي، فتبدو أفكارهم عجبية لا يهضمها المنطق لكونها مؤسسة على البدوات ممتقرة إلى الانسجام والتناسك. وقد يبلغ بعض هؤلاء ذروة القكاء ولكنهم مع ذلك يشبهون الأطفال في تصرفاتهم ولا يستطيعون تكيف أنفسهم للبيئة. ولما كان هؤلاء يعبرون باستمرار عما يدور في سرائرهم في حالة اليقظة فهم لا يدخرون طاقات عقلية مستفيضة تسي إلى التعبير عن نفسها إلا في النوم في شكل أحلام.

وهاك بضعة أحلام وتفسيرها بإيجاز:

١ - رأى شاب شارع في الزواج أنه موجود في غرفة بيضاء مستديرة الشكل، وقد دهش في الحلم من طراز الغرفة ولمجد وجود أبواب لها.

وقد قال لي إنه عند ما استيقظ فطن إلى أن الغرفة تشبه صندوق الحلوى التي يوزع على المدعون بعد تحرير عقود الزواج وفي نفس الليلة رأى في حلم آخر فريقاً من السيدات والرجال والأطفال مجتمعين على شكل دائري، وكان هو يخرج الدائرة، ثم ما لبث أن نفذ كالسهم إلى داخلها.

إذا أنعمنا النظر في هذين الحلمين انضح لنا أن الأول يعني عقد الزواج وما يصحبه من توزيع صناديق الحلوى. كأن وجوده في غرفة لا أبواب لها يعني أن هذا المقعد قيد لا يخرج منه.

فلم يكن هنالك داع لالتماسه للموت ، ولكن اليول المحتبسة في العقل الباطن من زمن بعيد عبرت عن نفسها بطريقة عملية فأنتهت حياته إلى هذه النهاية للمرة

٥ - رأت فتاة مخطوبة أنها تملأ طبقاً بأوراق من شجرة سلق بدت في الحلم على هيئة شجرة عنب ، وقد دهشت من شكلها لعلها أن السلق ينمو في شكل عشي

يمثل هذا الحلم الزواج ، فالطبق يرمز إلى عضو الأنوثة ، والشجرة عضو الذكورة بما يمتاز به من قوة الزحف والتشبث ولما كان الخاطب أتوى التكوين مثلته بشجرة السلق ، وكانت تريد كشجرة العنب الثمرة ، وهي تعنى بهذا أنه لا يستطيع إنجاب أطفال

٦ - رأت فتاة أنها في قطار يجرى بسرعة شديدة بين بساتين دانية القطوف حتى وصل إلى بحيرة جميلة أينعت على صفحتها زهور النبات الطافي ، وسيحت فيها قوارب خضراء

يمثل هذا الحلم رغبة الفتاة العفينة في الزواج وإعقاب الذراري فالقطار يمثل الرجل ، والبحيرة ترمز إليها ، والقوارب تعنى الأطفال

٧ - رأت سيدة نفسها ترتدي ثوب الزفاف وتزين كالمروس . كانت هذه السيدة مريضة بمرض خطير يستدعي إجراء عملية جراحية وكأنها تقول في الحلم : « سأسمح بإجراء العملية الجراحية فإذا شفيت فأسقبل حياة جديدة »

وقد تحققت نبوءتها ، فأجريت لها العملية وشفيت

(البحث الآن « أحلام اليقظة ») محمد صفي رولاية

ويمثل الحلم الثاني الزواج نفسه ، فالهاترة ترمز إلى عضو الأنوثة ، والأشخاص يمثلون المحظفين بالمرس ، ويسى الدخول إلى الهاترة العملية الجنسية ذاتها

٢ - خطبت شقيقة صديق لي إلى شاب ثم أنيت الخطبة ، وقد قص عليّ الحلم الآتي :

« رأيتني في قاعة إلى جانب شقيقتي ، وجلس إزائي الأستاذ أحمد بدرخان والسيدة أسمهان . وبعد مدة وجيزة أقبل كلبان توأمان ورقصا على نغمات موسيقية »

المقصود من هذا الحلم التحذير من إتمام صقعة الزواج ، إذ هو يعنى أنه إذا تم الزواج فسيه إلى الإخفاق مثلما أخفق زواج الأستاذ بدرخان بالسيدة أسمهان . أما الكلبان التوأمين فدخيلان على الحلم . والسبب في رؤية الحلم لها أنه كان يقرأ موضوعاً عن التوأم في الليلة التي رأى فيها الحلم ؛ على أن رقصهما على النغمات الموسيقية يقصد به التمييز عن السرور بالتخلص من خطيب غير مرغوب فيه

٣ - طلب شاب منذ عشر سنوات يد فتاة فرضته فتزوج بفتاة أخرى . وقد رأت الفتاة الأولى على أثر إصابته الشاب بكارثة منذ عهد قريب أنها تلبس حذاء ذا كعب مكسور ثم خلته وناولته زوجة الشاب

يرمز الحذاء في هذا الحلم إلى الزواج ، ويقصد الحائلة به تحجير خطيبها السابق ، ويمثل الكعب المكسور الكارثة ؛ وكان الحائلة تقول لخطيبها السابق : « الآن أسلمك للفتاة التي تلتق بك فأنت أهل لي بسبب وقوعك في الكارثة التي تمنعت عنها تصرفاتك السابقة »

واضح من هذا الحلم أنه يمزج حوادث ماضية بأخرى حديثة ، فالعقل الباطن لا يمي الزمن وليس لمحتواه انسجام ولا ترتيب

٤ - رأى شاب أنه يسير نحو هوة سحيقة يحض اختياره على الرغم من أنه يعلم أن تصرفه يودي بحياته . وقد قضى نجه في اليوم التالي للحلم بأن سار نحو حركية كهربائية في شبه دهنول فأصلمت به

وهكذا تلتبت رغبات العقل الباطن على ميول العقل الواعي لأنها كانت مزودة بطاقات انفعالية كبيرة . وقد كان عيشه رغيباً

مجموعات الرسائل

تباع مجموعات (الرسالة) مجلة بالأمن الآتية :
 السنة الأولى في مجلد واحد ٧٠ قرشاً ،
 و ٧٠ قرشاً عن كل سنة من السنوات :
 الثالثة والرابعة والخمسة والسادسة والسابعة
 والثامنة والتاسعة في مجلدين . وذلك عتاً بأجرة
 البريد وقدره خمسة قروش في المجلد وعشرة
 قروش في السودان وعشرون قرشاً في المغرب
 عن كل مجلد .